« أدب العروبة فى الميزان »

للأستاذ على متولى صـــلاح

ما حق الأدب على الدولة ؟ وما ينبغى أن تقوم الدولة به للأدب من نصر ومعونة وتأييد ؟ ذلك هو السؤال الذى نبدأ به كلامنا عن « أدب العروبة » الذى أخرجته للناس جماعة « أدباء العروبة » التى تنعقد رياستها للوزير الأديب الشاعر الأستاذ ابراهيم دسوقى أباظة باشا .

نحسب أنه قد مضى الزمن الذى كان الأدب فيه فى نظر البعض نافلة لا ضرورة إليها ، وترفاً لا تدعو إليه حاجة ، وأبهة وبلهنية يزجى بهما الفراغ !

نعم ، عرفت الدول وعرف الناس أن الأدب لسان الكون وتعبيره ، وترجمانه وتفسيره ، وأن الناس شعروا قبل أن يتكلموا ، وتغنوا قبل أن ينطقوا !

وعرفت الدول وعرف الناس أن الحياة لن تكون — إن هى خلت من الأدب — إلا بيداء مجهل ، وصحراء لافحة ، وجحيما لا ظل فيه ولا ماء !

عرفت الدول وعرف الناس ذلك وصار الكلام فيه معاداً مكروراً فهل أدت الدولة ما لهذا الأدب من حق ؟ وهل قامت بما ينبغى له من واجب ؟

عندما نهض الوزير الأديب الأستاذ ابراهيم دسوقى أباظة باشا بإنشاء هذه الجماعة العاملة ورعايتها — ولأول مرة فيما أعلم ينهض وزير قائم فى الحكم برياسة جماعة أدبية — شاعت حولها الشائعات ، وكثرت التخرصات والتقولات ، وقالوا : وزير يستخدم مرافق الدولة ويستغل منشآتها لمنفعة جماعة هو رئيسها !

وقالوا : لقد انتفعت هذه الجماعة بسبل المواصلات يستعملها أفرادها بغير الجعل المقرر والأجر المرسوم !

وقالوا لقد أضفى الوزير على أفرادها الفراغ الشامل والتحلل الكامل من واجب « الوظيفة » ، وآثرهم بالدرجات والعلاوات ينعمون بها ويرفلون فى واسع رزقها ! وقالوا انتفعت بالإذاعة تسير معها حيث تسير ، وتمضى معها أنى تمضى !

وأنا أفترض أن كل ذلك قد وقع ، بل قد وقع فى صورة كريهة مسرفة ، وأتساءل بعد ذلك : هل أدت الدولة ما للأدب عليها من حق ؟ وهل قامت الدولة بما ينبغى أن تقوم به له من نصر ومعونة وتأييد ! والجواب الذى لا جواب سواه عندى هو

ماوسعنى الثناء ، فقال إنه يحمد الله على العافية وأنه يرى أعظم أنعم الله عليه أنه لم يقف مرة واحدة موقف الحاجة من أحد ، وأنه لا يذكر لأى امرىء يداً عليه حتى أولاده الأربعة الذين يعيشون كل فى داره عيشة هى أوسع من عيشته . ونظر إلىّ مبتسما وقال : إن خير ما أدعو لك به وأنا أحبك أن يديم الله عليك العافية وألا تحتاج يوماً إلى إنسان ...

وبينما كان يتحدث إلى النجار وهو يصلح تلك الأدوات الزراعية إذ دخل عليه رجل فسلم وقال : ياعم محمد .. علمت أنك تبيع فجلك المزروع فى جهة كيت فجئت لأشتريه ... وتفكر النجار الشيخ قليلا وقال : كم تدفع ثمناً له ؟ فقال الرجل : ستة جنيهات . فنظر إليه النجار وقال انتظر قليلا . وطلب النجار إلى أحد المارة أن يرسل فاطمة بائعة الفجل ، فلما حضرت قال لها ، هذا الرجل يشترى الفجل بستة جنيهات وقد بعته لك ، فما رأيك هل تبيعينه إياه ؟ لقد صرت صاحبته وليس لى فيه شىء وإن لم أقبض منك ثمنه بعد . فقالت المرأة بعته إياه . وتناول النجار الجنيهات الستة ، فأخذ منها أربعة هى ما اتفق مع المرأة عليه ثمناً لفجله ودفع لها جنيهين ...

وازداد فى قلبى قدر هذا النجار الشيخ ، وظللت لحظة أقلب نظرى فى محياه الأبلج السمح وهو منكب على أدوات الزراع يصلحها فى نشاط وهمة ؛ وانصرفت وأنا أدير فى رأسى قصة القمح وقصة الفجل ، أو قصة الشيخ الذى تعلم ويأكل الربا أضعافاً مضاعفة ، وقصة النجار الذى لم يعرف غير أدوات نجارته ويتصدق بعمله على الزراع فى رمضان ويأبى أن يكون وقد أربى على السبعين كلا على إنسان .

الخفيف

« لا » ... ذلك أن للأدب على الدولة حقاً أخطر من هذا كله، وأجل من ذلك كله ... إن على الدولة أن تعين الأدباء بالمال تعفيهم به من تكاليف العيش وضرورات الحياة ليفرغوا للأدب وللفن ... وإن على الدولة أن تريح الأدباء « الموظفين » من أعباء وظائفهم الثقيلة التي تقتطع أعمارهم وتقتل مواهبهم وتميت أرواحهم، أو على الأقل أن تجعلهم فيما يتبقى لهم من أعمال تتفق وميولهم وتمكنهم من الإنتاج الأدبي النافع، فلا يعيش الأستاذ مصطفى صادق الرافعي حياته في زاوية من زوايا محكمة طنطا! ولا يقضي الأستاذ محمود عماد عمره في ركن منزو من أركان وزارة الأوقاف!

وإن على الدولة أن تبتاع ما ينتج الأدباء من مؤلفات بأثمان طيبة كريمة وتنشرها على الناس غذاء لأرواحهم وعقولهم فترفع بذلك الذوق العام، وتربي ملكة تذوق الفن الرفيع بين أفراد الشعب، وتباعد بينهم وبين الأدب الرخيص المائع الذي يسري في نفوسهم سماً وميوعة وانحلالا ..

وإن على الدولة أن تيسر للأدباء سبل الانتقال لا في أرجاء بلادهم فقط بل في البلاد الأخرى وبخاصة البلاد العربية الشقيقة ليستزيدوا من أدبها ويتعرفوا إلى إخوانهم الأدباء فيها وليكونوا سفراء الفن والحق والجمال إلى أبنائها ..

إن على الدولة للأدب أن تفعل له هذا وأكثر من هذا، وإن الأدباء لجديرون منها بالعناية والرعاية والالتفات، فإذا نهض وزير أديب يعرف حقوق الأدب ببعض هذا الذي يجب على الدولة أن تنهض به، صاح به الصائحون من كل جانب، ورفعوا عقائرهم يضجون بالشكوى من المال المضيع، والاستغلال القبيح، والظلم الفادح!

إن هذا الوزير الأديب نهض كريماً مشكوراً يؤلف جماعة منهاجها « أن تعمل على نهضة الأدب بإيقاظ الذهن العربي وحسن توجيهه لأبعد آفاق المجد والسؤدد وتشجيع نوابغ المفكرين النابهين من رجال القلم، وتجد في توثيق الأواصر بين الأدباء في مصر ثم توثيقها بينهم وبين أدباء العالم العربي والجامعة لا تحتكر الأدب العربي بل هي تنتبط وتبتهج بكل من يدعون للنهوض به أفراداً كانوا أو جماعات وتمد يدها مخلصة لكل جمعية تنحو نحوها وتسير على نهجها بعيدة عن السياسة والحزبية بعدها عن الأغراض الذاتية »[1] وجمع حوله طائفة من كرام الأدباء والشعراء لهم نشاط ملحوظ وآثار عديدة ومشاركة خصبة في الأدب والفن؛ وأقاموا عدة مهرجانات أدبية لمناسبات قومية ووطنية وأدبية صرخ فيها شعراؤهم، وخطب فيها خطباؤهم. فاستوى ذلك كله كتاباً سموه « أدب العروبة » كان مجموع نتاجهم في عام!

هذا الكتاب هو ما نقدم للحديث عنه بهذا الكلام، ونحن — في كلمات متعاقبة — عارضون هذا الكتاب عرضاً عادلا منزها عن الهوى، ناقدون ما احتواه نقداً مبرأ من الغرض ودخائل النفوس، لنجلو للناس بذلك آثار أول جماعة أدبية في مصر يرأسها وزير قائم، وأديب حاكم، لم تشغله حكومته عن الالتفات الكريم إلى الأدب والأدباء.

علي متولي صلاح

(١) ما بين القوسين من كلام معالي الأستاذ ابراهيم دسوقي أباظة باشا

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

المناقصات العامة

إعـــلان مناقصة

تقـــدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة وكيل المعارف المساعد بشارع الفلكي بمصر بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميه في داخل الصندوق المخصص لذلك في إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم ١٩٤٧/٩/٢ عن توريد أدوات تعليم لازمة لمدارس الوزارة عام ١٩٤٨/٤٧

ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع صفية زغلول (الانشا سابقاً) بمصر نظير دفع مبلغ ٢٠٠ مليم ٧٧٤٢